بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب ثم محل ماتقدم من التشبيه اذا أريد الحاق ناقص بكامل فى وجه الشبه وأما عند تساوى الامرين فيه ولو ادعاء فالاحسن العدول الى المشابهة نحو

رَقَّ الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

حكم أولا بالتشابه كما هو الأحسن ثم شبه كلا منهما بالآخر وهو لا يخرج عن الحكم بالتشابه * ثم اذا كان الغرض من التشبيه نفس المحاكاة بين الشيئين فلا يكفى فيه مجرد الادعاء بل يجب لحصول هذا الغرض أن يتحقق وجه الشبه فى الطرفين بحسب الواقع كقوله

كأنما النار فى تلهبها * والفحم من فوقها يُغَطِّيها

زِنْجِيَّة شبكت أناملها * من فوق نار نجمة لتخفيها

تقسيمات التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى حسيين وعقليين ومختلفين — والى مفردين ومركبين ومختلفين — والى ملفوف ومفروق — والى تسوية وجمع — فالطرفان الحسيان مايدركان أو مادتهما باحدى الحواس الخمس الظاهرة فالاول نحو زيد كالبدر وهذا الورق كالحرير وعَرْف هند كالمسك وصوت دعد كالرعد وطعم التفاح كالعسل — والثانى هو المعدوم الذى فرض مجتمعا من عدة أمور كل واحد منها يدرك بالحس ويسمى بالخيالى كقوله

وكأن مجمر النقيـــق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الاعـلام والياقوت والزبرجـد والرمح محسوس على انفراده لكن المركب الذى مادته هذه الامور ليس بمحسوس لانه غـير موجود والحس خاص بالموجودات ومنه أيضا قوله

خـود كأن بنانها * فى خضرة النقش المزرّد
سمك من البـلّور فى * شبك تكوّن من زبرجد

أى ان أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ماهو كالشبك الزبرجدى أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور فالمفردات كل واحـد منها يدرك بالحس والمركب غير موجود — والطرفان العقليان ما يدرك بالعقل نحو العلم كالحياة والجهل كالممات — والمختلفان نحو له خلق كالعطر وكلامه كالخلق الحسن — ويلحق الوهمى بالعقلى وهو ما اخترعه الوهم من عنـد نفسـه باستعمال المخيلة من غـير أن يركبه من محسوسات كقوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال مما لا تدرك بالحس لعـدم وجودها ولو أدركت لم تدرك الا بحس البصر * ومثـل الوهميات الوجدانيـات كالجوع والعطش ونحوهـما فى الحاقها بالعقلى

ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب فيشبه أحد الضدين بالآخر على جهـة التمليح والظرافة أو التهكم والاستهزاء كما فى تشبيه رجل بخيل بحاتم أو ألكن بقس فالمثالان المذكوران صالحان لهما والفرق بينهما بحسب المقام

والقرائن

والقرائن فان كان الغرض مجرد الملاحة بدون قصد استهزاء وسخرية فتمليح والافتهكم

(والطرفان المفردان) نحو زيد كالبدر وهما اما مطلقان كما مثل واما مقيدان بوصف أو باضافة أوظرف أوحال أونحو ذلك كقوله

فكم معنى بديع تحت لفظ * هنالك تزاوج كل ازدواج

كراح فى زجاج أو كروح * سرت فى جسم معتدل المزاج

أوالمشبه مطلق والمشبه به مقيد كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الأشل * أوعكسه كتشبيه المرآة فى كف الأشل بالشمس بجامع الهيأة الحاصلة من الاستدارة مع سرعة الحركة المتصلة والاشراق المتعرج

(والمركبان) كقوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

شبهت هيأة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة فى وسط الغبار بهيأة كواكب تتساقط فى ليل مظلم ووجه الشبه أن كلا له هيأة حاصلة من تساقط أجرام لماعة مستطيلة فى وسط شئ مظلم وكقوله

البدر منتقب بغيم أبيض * هو فيه بين تفجر وتبلج

كتنفس الحسناء فى المرآة اذ * كملت محاسنها ولم تتزوج

أى ان البدر فى حال استتاره بالسحاب الرقيق الأبيض وظهوره منه كوجه البكر الحسناء عندما تنظر فى المرآة كمال حسنها وجمالها وتتنفس متحسرة على ضياع شبابها من غير زوج فيقع كلف تنفسها على صفحة المرآة فيستر حسن وجهها ورواء منظرها ثم يزول شيأ فشيأ

(والمركب أحدهما) كقوله

وكأنّ مجمـــرَ الشقيـــ* ـقِ اذا تصوّب أوتصعّد

أعـلام يا قوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو الهيأة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤس أجرام خضر مستطيلة — والعكس وهو تشبيه المركب بالمفرد كتشبيه النهار الذى لم يستر شمسه غيم وقد خالط النبات الشديد الخضرة حتى نقصت من ضوء شمسه فصار يَضْرِب الى السواد بالليـل المقمر فى قوله

ياصاحبيّ تقصّيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصوّر

تريانهارا مشمسا قـد شابَهُ * زهر الربى فكأنما هو مقمر

أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليـل مقمر فالمشبه الهيأة المنتزعة من النهار المذكور الحاصلة من تلك الامور العديدة والمشبه به الليـل المقيد بكونه مقمرا

(والتشبيه الملفوف) ماأتى فيـه بالمشبهات أوّلا على طريق العطف أوغيره ثم بالمشبهات بها كذلك كقوله

كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحَشَف البالى

(والمفروق) ماأتى فيه بمشبه فمشبه به ثم آخر فآخر وهكذا نحو

النشر مسكٌ والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف عَنَم

(وتشبيه التسوية) هو ما تعددفيه المشبه دون المشبه به سمى بذلك للتسوية فيـه بين مشبهاته كقوله

صدغ

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى
وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

(وتشبيه الجمع) عكس سابقه وهو ماتعدد فيه المشبه به دون المشبه سمى بذلك للجمع فيه بين مشبهات بها كقول البحترى

باتت تدعانى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح

شبه ثغره المفهوم من يبسم بثلاثة أشياء اللؤلؤ وهو الجوهر المعلوم والبرد وهو حب الغمام والاقاح جمع أقحوان بضم الهمزة وهو زهر نبت طيب الرائحة حوله ورق أبيض ووسطه أصفر

الوجه

وجه الشبه هو عبارة عن المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وهو اما حقيقى وهو ظاهر أو تخييلى وهو مالا يوجد الا على سبيل التخيل كتشبيه النجوم بين الظلمات بالسنن بين البدع فى أن كلا هيأة حاصلة من أشياء مشرقة بيض فى جانب شئ مظلم أسود من قوله

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

(وينقسم الوجه) الى غير خارج عن حقيقة الطرفين وذلك كما فى تشبيه ثوب بآخر فى جنسهما أو نوعهما أو فصلهما كقولك هذا القميص مثل ذاك فى كونهما كتانا أو قطنا — والى خارج عن حقيقتهما ولابد أن يكون صفة قائمة بهما ضرورة اشتراكهما فيها وتنقسم تلك الصفة الى حقيقية واضافية فالحقيقية

هى الهيأة الممكنة فى الذات والمتقررة فيها بحيث تستقل الذات بالانصاف بها لكونها ليست معنى متعلقا بشيئين وتنقسم الى حسية وعقلية فالحسية ما كان ادراكها بالحواس الخمس الظاهرة كما سبق مثل الأشكال والمقادير والحركات والقبح والحسن المدركة بالبصر وكالاصوات المدركة بالسمع وكالطعوم المتنوعة الطعم المدركة بالذوق وكالروائح المدركة بالشم وكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والملاسة المدركة باللمس والمراد بالحسى هنا ما تحس افراده كما يؤخذ من الامثلة ومن مقابلته بالعقلى والعقلية من الصفة الحقيقية هى مالا تحس افراده بل تدرك بالعقل ويكون لها فى الخارج تحقق كالكيفيات النفسانية من ذكاء وغضب وعلم وحلم وكرم وشجاعة

والاضافية هى مالا تكون هيأة متقررة فى الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فان الازالة المذكورة ليست هيأة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات الحجاب اذليس لها وجود فى الخارج بل هى أمر اعتبارى يعتبره العقل ويتصف به الموصوف فى نفس الأمر

(وينقسم) أيضا الى واحد — والى ماهو بمنزلة الواحد بأن يكون مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بأن يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أواعتباريا بأن يكون هيأة انتزعها العقل من عدة أمور — والى متعدد بأن يقصد اشتراك الطرفين فى عدة أمور كل منها وجه شبه على حدته لاعلى معنى جعل الهيأة الانتزاعية وجه شبه كما هو فى المركب المنزل منزلة الواحد * وكل من الثلاثة ينقسم الى حسى وعقلى ويزيد الثالث بكونه مختلفا أى بعضه حسى

وبعضه

وبعضه عقلى ـ فالاول وهو الواحد اما حسى ولا يكون طرفاه الا حسيين اذ كون الوجه حسيا يستلزم كون الطرفين حسيين كتشبيه الورق باللين فى البياض واما عقلى وطرفاه اما عقليان كتشبيه وجود عديم النفع بعدمه فى الخلو من الفائدة اذ كل من الطرفين ووجه الشبه أمر عقلى واما حسيان كتشبيه الرجل بالاسد فى الجراءة فان الوجه عقلى والطرفين حسيان واما المشبه عقلى والمشبه به حسى كتشبيه العلم بالنور فى الهداية فان كلا من الوجه وهو الهداية والمشبه وهو العلم عقلى والمشبه به وهو النور حسى واما المشبه حسى والمشبه به عقلى كتشبيه العطر بخلق الكريم فى ارتياح النفس وطيبها به

والثانى وهو ما فى حكم الواحد اما حسى كتشبيه سقط النار بعين الديك فى الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروى والمقدار المخصوص وكتشبيه الثريا بعنقود العنب فى الهيأة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار فى رأى العين على كيفية ومقدار معينين فى قول الشاعر

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى ❊ كعنقود ملاحية حين نورا

وكتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل فى الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع توجج الاشراق وسرعة الحركة المتصلة حتى يرى كأن الشعاع بهم بالانبساط ثم يبدو له الرجوع الى الانقباض ـ واما عقلى كتشبيه ذات الجمال الرديئة الاصل بخضراء الدمن بجامع حسن المنظر مع سوء المخبر

والثالث وهو المتعدد اما حسى كتشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة فالوجه فيه أوصاف حسية قصد جعل كل وجه شبه على حدته

واما عقلى كتشبيه طائر بالغراب فى حدة النظر وشدة الحذر واخفاء السفاد فالوجه فيه أوصاف عقلية قصد جعل كل واحد منها وجه شبه على حدته

ـ واما مختلف بأن يكون وجه الشبه المتعدد بعضه حسى وبعضه عقلى كتشبيه انسان بالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن فوجه الشبه فيه وصفان قصد جعل كل واحد منهما وجه شبه بانفراده وأولهما حسى وثانيهما عقلى

تقسيم التشبيه باعتبار الوجه

ينقسم التشبيه باعتبار الوجه الى تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما تقدم فى قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ٭ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فالوجه فى الآية أمر عقلى منتزع من متعدد وهو حرمان الانتفاع بالمحمول الذى هو وعاء العلم مع تحمل التعب فى استصحابه وشرط السكاكى كونه أمرا عقليا كما ذكر فى الآية ـ والى غير تمثيل وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد كتشبيه الخد بالورد فى الحمرة

وينقسم أيضا باعتبار الوجه الى مجمل والى مفصل فالمجمل هو ما لم يذكر فيه وجه الشبه سواء كان الوجه ظاهرا يفهمه كل أحد نحو زيد أسد أو خفيا لا يدركه الا الخواص كقول فاطمة الاعمارية وقد سئلت عن بنيها أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما أن

الحلقة

الحلقة متناسبة الاجزاء فى الصورة فيمتنع تعيين أحدهم فاضلا والآخر مفضولا كما أنه يمتنع تعيين بعض الحلقة طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة منضمة الجوانب كالدائرة * ومن المجمل مالم يذكر فيه وصف أحد الطرفين نحو زيد أسد ومنه مايذكر فيه وصف المشبه به وحده كقولها هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها ومنه ما يذكر فيه وصف المشبه والمشبه به جميعا كقوله

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب

كالغيث ان جئته وافاك رَيِّقُه * وان ترحلت عنه لَجَّ فى الطلب

فقد وصف المشبه وهو الممدوح بأن مواهبه فائضة عليه أعرض عنه أم لم يعرض ووصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه أعنى الافاضة فى كل حال

والمفصل هو ماذكر وجهه كقوله

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

﴿ وقد يتسامح بذكر لازم الوجه مكانه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فليست الحلاوة هنا وجه الشبه وانما هو مايلزمها من ميل الطبع

(وينقسم) أيضا باعتبار الوجه الى قريب مبتذل وبعيد غريب فالقريب المبتذل هو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج الى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه اما لوحدته نحو زنجى كالفحم أو تجانس طرفيه نحو عنبة كالخاصة فى اللون والشكل والمقدار فوجه الشبه فيه مركب ولكن سهل الانتقال من المشبه الى المشبه به تجانس الطرفين أو لكثرة حضور

المشبه به كالبدر والورد ونحو ذلك

والبعيد الغريب ما احتاج فى الانتقال من المشبه الى المشبه به الى فكر ودقة نظر لخفاء وجهه بكثرة التفصيل نحو * والشمس كالمرآة فى كف الأشل * أو بندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت والمراد بالتفصيل فى وجه الشبه اعتبار وجود الاوصاف أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض وعلى كل من الثلاثة اما أن يكون فى أمر واحد أو أكثر * وأحسن الجميع قبولا اعتبار وجود البعض وعدم البعض الآخر كقوله

حملت رديني كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان

فانه اعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان ولم يعتبر الاتصال بدخان * ويلى هذا أن يعتبر جميعها كتشبيه الثريا بعنقود ملاحية فى قوله

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحيـــة حين نورا

بجامع الهيأة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار فى رأى العين على كيفية معينة ومقدار مخصوص والملاحية بضم الميم وتشديد اللام أو تخفيفها عنب أبيض فى حبه طول وتخفيف اللام أكثر ونور تفتح نوره وأكثر التشبيه البليغ وهو ما حذفت فيه الاداة ووجه الشبه من قسم البعيد الغريب * ومنه وان لم يكن بليغا قوله

تزار نحيها بين الضلوع كأنها * شموس عتيق فى سماء زبرجد

هذا وكلما كان أدق كان أرق وانظر الى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية فانها جمعت من كمال الدقة وتمام الرقة فى التشبيه ما يبهر

العقول

العقول ـ وقد يقترن بالقريب المبتذل ما يخرجه عن الابتذال ويقربه الى البعد والغرابة كقوله

لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل لكن ذكر الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة أى لم تعارضه فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ـ ومثل هذا التشبيه يسمى بالتشبيه المشروط لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط نحو قوله

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول

تقسيم التشبيه باعتبار الأداة

ينقسم التشبيه باعتبار الاداة الى مؤكد ومرسل فالمؤكد ما حذفت فيه الاداة لفظا سواء كانت مقدرة فى نظم الكلام نحو قوله تعالى وهى تمر مرّ السحاب وكقول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهبُ الاصيل على لُجَين الماء

أو لم تكن مقدّرة فى نظم الكلام بل جعل المشبه به محمولا على المشبه مبالغة نحو زيد أسد على معنى زيد كالاسد وجه المبالغة فيه أنه يشبه الاستعارة من حيث الظاهر وليس باستعارة عند الجمهور اذ هو على تقدير الاداة فالتشبيه ملحوظ والاستعارة مبنية على تناسى التشبيه ـ والمرسل ما ذكرت أداته لفظا فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة

تقسيم التشبيه باعتبار الغرض

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود فالمقبول هو ما وفى بالاغراض السابقة بان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال أو يكون أتم فى الحاق الناقص بالكامل أو يكون فى بيان الامكان مسلم الحكم ومعروفا عنـد المخاطب * والمردود مالم يوف بالغرض بأن يكون قاصرا عن افادته بان لا يكون على شرط المقبول السابق ـ هذا وبقية ما يتعلق بالغرض من التشبيه تقدم الكلام عليه فى أول الباب

تذييـــل

اعلم أن التشبيه يتفاوت فى المبالغة قوة وضعفا باعتبار ذكر الاركان وتركها فالمشبه به دائما يكون مذكورا والمشبه اما أن يحذف واما أن يذكر وعلى كل فوجه الشبه اما مذكور أو محذوف وعلى كل فالأداة اما مذكورة أو محذوفة فالصور ثمانية أعلاها ما حذف فيه الوجه والاداة سواء حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد أو لم يحذف نحو زيد أسد ـ ويلى ما ذكر حذف الوجه أو الاداة اما فقط واما مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعة ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد وأما الاثنتان الباقيتان وهما ذكر الوجه والاداة جميعا سواء ذكر المشبه أم لا نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة مخبرا عن زيد فضعيفتان هذا وسنورد عليك من الآيات القرآنية الشريفة والاحاديث النبوية المنيفة وأشعار العرب والمولدين المشتملة على أنواع

التشبيه

التشبيه ومحاسنه مايه يرتاح خاطرك ويكون لك سلما ترتقى به الى التمكن من معرفة أنواعه

تمرين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ـ الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درىّ الآية ـ مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته الآية ـ فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ـ وقول ابن المعتز

خلعت الدجى والليل قد مدّ خيطه * رداء مُوَشًّى بالكواكب معلما

ـ وقوله أيضا

والليل كالملّة السوداء لاح به * من الصباح طراز غير منرقوم

ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا

ـ ولقـــد ذكرتك والزمان كأنه * يومُ النوى وفـؤادُ من لم يعشَق

ـ كأنّ انتضاء البدر من تحت عيمه * نَجاء مـــن البأساء بعد وقوع

ـ وقول ابن بابك

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها * وقد كحّل الليل السمالُ فأبصرا

ـ وقوله أيضا

كأنّ سـيوفه بين العوالى * جداول يَطّرِدْن خـلال غاب

ـ وقوله أيضا

كأنّ سيوف الهند بين رماحه * جـداول فى غاب سما وتأشّبا

ـ وقول البحترى

وتراه فى ظُـلَم الوغى فتخاله * قمرا يكر على الرجال بكوكب

ـ وقوله أيضا

شـقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابى فى خدود الخَرائد

ـ وقول المتنبى

يزور الأعادى فى سماء عجاجة * أسنّتُه فى جانبيها الكواكبُ

ـ وقول عمرو بن كلثوم

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم * سقفا كواكبه البيضُ المباتير

وقول

ـ وقول البحترى

كأنما المريخ والمشترى * قدامه فى شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

ـ وقول ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس فى فمه * هلال أول شهر غاب فى شفق

ـ بياض فى جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود

ـ وكأن أجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على بساط أزرق

ـ انى رأيتك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الألفا

ـ ولصفى الدين الحلى فى وصف فصل الربيع

فالورد فى أعلى الغصون كأنه * ملك تحف به سراة جنوده

وانظر لنرجسه الجنى كأنه * طرف تنبه بعد طول هجوده

والسحب تعقد فى السماء ما تما * والارض فى عرس الزمان وعيده

باب المجاز

المجاز ينقسم الى عقلى وقد تقدم ذكره فى أحوال الاسناد الخبرى فى علم المعانى ـ والى شرعى وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له عند أهل الشرع كاستعمال الصلاة عندهم فى الدعاء ـ والى عرفى وهو استعمال الكلمة

فى غير ماوضعت له عند أهـل العرف سواء كان العرف عاما كاستعمال الدابة فى الانسان أوخاصا كاستعمال الفعل عنـد النحوى فى الحدث ـ والى لغوى وهو موضوع هذا العلم وينقسم الى مفرد ومركب

المجاز اللغوى المفـرد

هو الكلمة المستعملة فى غـير ما وضعت له لعـلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى * والعلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت بذلك لان بها يتعلق ويرتبط المعـنى الثانى بالاول فينتقـل الذهن من الاول للثانى وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيرا الى فرس مثلا اذ لاعلاقة هنا ملحوظة ـ ثم ان كانت علاقته المصححة له غير المشابهة فمجاز مرسل وان كانت المشابهة فاستعارة

والقرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ماوضع له وبتقييد القرينة بمانعة الخ خرجت الكناية فان قرينتها لاتمنع من ارادة المعنى الاصلى كما سيجىء ـ وهى اما لفظية أوغير لفظية وعلى كل اما معينة أوغير معينة كما تقدم فى المجاز العقلى وكما سيظهر لك مما سيأتى ان شاء الله تعالى

المجاز المرسـل

والمرسل هو ما كانت علاقته غير المشابهة كما تقدم سمى بذلك لانه أرسـل عن دعوى الاتحاد المعتبرة فى الاستعارة أو لعدم تقييده بعلاقة واحدة بل هو دائر

بين

بين عدة علاقات ـ كالسببية نحو رعينا الغيث أى النبات الذى سببه الغيث ـ والمسببية نحو أمطرت السماء نباتا أى غيثا يتسبب عنه النبات ـ والكلية نحو يجعلون أصابعهم فى آذانهم أى أناملهم ـ والجزئية نحو فتحرير رقبة مؤمنة * ويشترط فى هذه العلاقة أن يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل عرفا كالرأس والرقبة بخلاف الظفر والاذن واليد للانسان أو يكون للجزء مزيد اختصاص بالمعنى المطلوب من الكل المسمى باسم الجزء كالعين فى الجاسوس واليد فى الشئ المعطى ـ والحالية نحو ففى رحمة الله هم فيها خالدون أى الجنة التى تحل فيها الرحمة بمعنى آثارها المنعم بها مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب فهو مجاز عن مجاز عن مجاز ان لم تجعل الرحمة بمعنى المرحوم به مجازا عن الرحمة بمعنى الانعام مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب والا كان مجازا عن مجاز فقط وتكون العلاقة حينئذ التعلق والاشتقاق فى الاول واللزوم فى الثانى ـ والمحلية نحو فليدع ناديه على احتمال ـ واللازمية كاطلاق الشمس وارادة الضوء ـ والملزومية كاطلاق الضوء وارادة الشمس ـ والعموم وهو استعمال العام فى الخاص كاستعمال الدابة فى الفرس وكقوله تعالى أم يحسدون الناس وقوله تعالى الذين قال لهم الناس فالمراد بالناس فى الاول محمد صلى الله عليه وسلم وفى الثانى نعيم بن مسعود الاشجعى ـ والخصوص كاستعمال الفرس فى مطلق الدابة وكاطلاق تميم أبى القبيلة وارادة القبيلة قبل أن يغلب عليها ـ واعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم سموا يتامى بعد البلوغ بدليل تسليمهم أموالهم اعتبارا بما كانوا عليه * واليتيم من نوع الانسان صغير لا أب له ومن سائر الحيوانات رضيع لا أم له ـ واعتبار ما يكون ظنا نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عنبا يؤول الى كونه خمرا أو قطعا كقوله تعالى انك ميت وانهم

مبنون على احتمال ـ والمجاورة كاطلاق الزاوية على ما يحمل على الحيوانات من أوعية الماء وكاطلاق الباب على اللوح الخشب والعلم على الظن والعكس ـ والآلية نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ذكرا صادقا وثناء حسنا ـ والبدلية نحو قوله تعالى فاذاقضيتم الصلاة أى أديتموها فهو مجاز مرسل تبعى لأنه فى الفعل ـ والمبدلية كقول القائل أكلت دما أى دية ومنه قول الشاعر يتأفف من عشرة زوجته ويتمنى موتها ويتوعدها بالزواج عليها ان لم تمت وقد كان الوباء بدمشق اذ ذاك

دمشقُ خذيها لاتفُتْكِ فَلَيْلَةٌ * تمر بعودَىْ نعشها ليلة القدر

أكلت دما ان لم أُرِعْكِ بضَرة * بعيدة مهوى القُرْط طيبة النشر

ـ والتعلق الاشتقاق فى نحو هذا خلق الله أى مخلوقه ونحو ولا يحيطون بشئ من علمه أى معلومه على بعض الاحتمالات ـ والاطلاق ـ والتقييد هذا ـ والقصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط والذكى يعرف مقال كل مقام فاطلاق الدال على المدلول مثلا يجوز أن تعتبر فيه علاقة المجاورة بتخيل أن الدال مجاور للمدلول ويجوز فيه اعتبار الحالية نظرا الى أن الدال محل للمدلول اذ الالفاظ قوالب للمعانى والاطلاق والتقييد والسببية والمسببية على حسب ما يرشدك اليه الذوق ويدلك عليه الفهم

ثم العلاقة قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى وهذا هو الراجح وقيل تعتبر من جهة المنقول اليه لانه المراد وقيل تعتبر من جهتهما رعاية لحقهما

واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحا بالنسبة الى معنى واحد لان يكون مجازا مرسلا

مرسلا واستعارة باعتبارين فاذا وجد فى الكلمة المجازية علاقتان أو أكثر فالمعتبرة هى الملحوظة للمتكلم فان لم يعلم ما لحظه المتكلم فيجرى فى الكلمة احتمالان فأكثر ولكن بعض الاحتمالات أرجح من بعض على حسب تفاوت العلاقات فى القوة أو كثرة الاستعمال والاعتبار فترجح علاقة المشابهة على غيرها لانها أقوى والمشابهة الحقيقية على الصورية أو التنزيلية المبنية على التضاد مثلا لفظة مشفر فى الاصل اسم لاحدى شفتى البعير الزائدة فاذا أطلق على شفة الانسان فان لوحظ فى اطلاقه عليها المشابهة فى الغلظ فهو استعارة وان لوحظ أنه من اطلاق اسم المقيد على المطلق كان مرسلا بمرتبة ان نقل من شفة البعير واستعمل فى شفة الانسان من حيث انها مطلق شفة أو بمرتبتين ان نقل منها واستعمل فى شفة الانسان معتبرا خصوص كونها شفة انسان وينقسم المجاز المرسل الى أصلى وهو ما كان فى اسم جنس كالامثلة المتقدمة — والى تبعى وهو ما كان فى مشتق نحو فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم تجوز بالقراءة عن ارادتها لعلاقة السببية واشتق منه قرأ بمعنى اراد القراءة على سبيل المجاز المرسل التبعى ونحو ما تقدم فى علاقة البدلية

الاستعارة

هى بالمعنى الاسمى نفس اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لقرينة الخ — وبالمعنى المصدرى هى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلى — وأركانها على هذا ثلاثة مستعار وهو اللفظ ومستعار منه وهو المشبه به ومستعار له وهو المشبه ولابد فيها من تناسى التشبيه وادعاء

أن المشبه فرد من افراد المشبه به ولابد أيضا أن لا يذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه لا لفظا ولا تقديرا والا كان تشبيها لا استعارة ولا يصح أن يجمع فيها بين الطرفين على وجه ينبئ عن التشبيه بأن يكون المشبه به خبرا عن المشبه أو في حكم الخبر عنه كخبر كان وان والمفعول الثاني لظن أو حالا أو صفة أو مضافا كلجين الماء فان ذلك كله من التشبيه البليغ

ثم التشبيه الذي يجب تناسيه فيها هو ما من أجله وقعت الاستعارة فقط فلا مانع من ان نقول رأيت أسدا في الحمام مثل الفيل في الضخامة ولابد أن يكون المشبه به كليا كاسم الجنس وعلمه حتى يصح ادعاء دخول المشبه في المشبه به فلا تتأتى الاستعارة في العَلَم الشخصي لعدم امكان دخول شئ في الحقيقة الشخصية لان نفس تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه اللهم الا اذا تضمن الشخصي وصفا به يصح اعتباره جنسا كتضمن حاتم للجود وقُس للفصاحة فيقال رأيت حاتما وقسا بدعوى كلية حاتم وقس ودخول المشبه في جنس الجواد والفصيح فكأن قسا مثلا موضوع للموصوف بالفصاحة سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره الا أنه يطلق على المعهود حقيقة وعلى غيره ادعاء وقال بعضهم ان منع الحقيقة الشخصية من الدخول لا يمنع جريان الاستعارة فكما تكون في الاجناس لتشبيه فرد بالجنس وادعاء دخوله فيه مبالغة تكون في الشخصي بدعوى الاتحاد ولكن لابد أن يكون العَلَم مشتهرا بوصف حتى يدل عليه التزاما — ولهذا قيل ان غاية ما تقتضيه الاستعارة وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به فان وجد ذلك في مدلول اسم جازت استعارته سواء كان علما أو غير علم

وقد

وقد اختلف فى الاستعارة فقيل مجاز لغوى لأن لفظ أسد فى قولك رأيت أسدا فى الحمام مستعمل فى الرجل الشجاع لافيما وضع له وهو الحيوان المفترس وقيل مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فى أمر عقلى هو المعانى بجعل بعضها نفس غيرها لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد دخوله فى المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له بالجعل والادعاء ولهذا صح التعجب فى قول ابن العميد

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

فلولا أنه ادعى لتلك النفس معنى الشمس الحقيقى وجعلها شمسا حقيقة لما كان لهذا التعجب فائدة ولهذا أيضا صح النهى عن التعجب فى قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر أزراره على القمر

فلولا انه جعله قمرا حقيقة لما كان للنهى عن التعجب وجه اذ الثوب لا يسرع اليه البلى الا بملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة انسان يشبه القمر وأما تسميتها استعارة على هذا القول فباعطاء حكم المعنى للفظ لان المستعار فى الحقيقة على هذا هو معنى المشبه به ولما تبع ذلك اطلاق اللفظ سمى استعارة — ورد بأن هذا الادعاء لا يجعله موضوعا له ضرورة العلم بأن أسدا فى قولك رأيت أسدا مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له الاسد الحقيقى لا الادعائى وهو الرجل الشجاع وذلك لانه ادعى أن للاسد صورتين احداهما متعارفة وهى التى لها الاقدام والبطش فى الهيأة المعروفة للحيوان المعلوم وثانيتهما غير متعارفة وهى التى لها الجرأة والقوة لكن لا فى هيأة السبع بل فى هيأة الانسان فاستعمل لفظ أسد الموضوع للسبع الذى هو على الصورة المتعارفة فى السبع الذى هو

على الصورة الغير المتعارفة فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ماوضع له والقرينـة مانعة من ارادة المعنى المتعارف وأما التعجب والنهى عنـه فللبناء على تناسى التشبيه فيما يحق المبالغة

وتنقسم الاستعارة الى ثلاثة أقسام تصريحية «وتسمى مصرحة» ـ ومكنية «وتسمى استعارة بالكناية» ـ وتخييلية وذلك أنه اذا كان المحذوف من الطرفين هو المشبه والمذكور هو المشبه به فالاولى وان كان المحـذوف هو المشبه به والمذكور هو المشبه وقد أشير فى الكلام الى المشبه به المحذوف بذكر شئ من لوازمه فالثانية وان كان المستعار غير محقق لا حسا ولا عقلا فالثالثة

الاستعارة التصريحية

هى ماصرح فيها بلفظ المشبه به ولو تقديرا نحو رأيت بدرا فى البستان ونحو نعم جوابا لمن قال هل رأيت بدرا فى البستان

وتنقسم الى أصلية وتبعية فالاصلية ما كان المستعار فيها اسم جنس أى اسما غير مشـتق حقيقة نحو رأيت أسـدا فى الحمام أو تأويلا كالاعلام المشتهرة بوصف نحو رأيت حاتما أى رجـلا كريما فهو بمـنزلة اسم الجنس كما تقـدم تحقيقه واجراء الاستعارة فى المثال الأول أن يقال شبه الرجل الشجاع بالاسد بجامع الشجاعة فى كل واستعير الاسد للرجل الشجاع على سبيل الاسـتعارة التصريحية الاصلية واجراء الثانيـة أن يقال شبـه الرجـل الكريم بحاتم بجامع الكرم فى كل واسـتعير حاتم للرجـل الكريم على سبيل الاسـتعارة التصريحية الاصلية

وأما

وأما التبعية فهى ما كان المستعار فيها غير اسم الجنس المذكور بان كان فعلا أو اسما مشتقا كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة أو اسم فعل أو مصغرا أو منسوبا أو حرفا — مثال الاستعارة فى الفعل نطقت الحال بكذا وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع ايضاح المعنى فى كل واستعير النطق للدلالة الواضحة واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو يحيى الارض بعد موتها يقدر تشبيه تزيينها بالنبات ذى الخضرة والنضرة بالاحياء بجامع الحسن أو النفع فى كل ويستعار الاحياء للتزيين ويشتق من الاحياء بمعنى التزيين يحيى بمعنى يزين استعارة تبعية لجريانها فى الفعل تبعا لجريانها فى المصدر هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته أى مادته وهو الحدث وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيأته وهو الزمن كما فى قوله تعالى أتى أمر الله فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجامع تحقق الوقوع فى كل واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشتق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو ونادى أصحاب الجنة أى ينادى شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجامع تحقق الوقوع ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى ونحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا ان قدر المرقد للرقاد مستعارا للموت فالاستعارة أصلية وان قدر لمكان الرقاد مستعارا للقبر فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت فاحفظ ذلك وقس عليه — ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل زيد قاتل عمرا اذا كان عمرو مضروبا ضربا شديدا — ومثالها

فى اسم المفعول عمرو مقتول لزيد اذا كان زيد ضاربا لعمرو ضربا شديدا واجراء الاستعارة فيهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الايذاء فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثالها فى الصفة المشبهة هذا حسن الوجه مشيرا الى قبيحه واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبه القبح بالحسن بجامع تأثر النفس فى كل واستعير الحسن للقبح تقديرا واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثال الاستعارة فى أفعل التفضيل هذا أقتل لعبيده من زيد أى أشد ضربا لهم منه ـ ومثال اسم الزمان والمكان هذا مقتل زيد مشيرا الى مكان ضربه أو زمانه ـ ومثال اسم الآلة هذا مفتاح الملك مشيرا الى وزيره واجراؤها أن يقال شبهت الوزارة بالفتح للابواب المغلقة بجامع التوصل الى المقصود فى كل واستعير الفتح للوزارة واشتق منه مفتاح بمعنى وزير ـ ومثال اسم الفعل المشتق نزال بمعنى انزل تريد به ابعد فتقول شبه معنى البعد بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة فى كل واستعير لفظ النزول لمعنى البعد واشتق منه نزال بمعنى ابعد ـ ومثال اسم الفعل غير المشتق صه بمعنى اسكت عن الكلام تريد به ترك فعل كذا فتقول شبه ترك الفعل بمعنى السكوت واستعير لفظ السكوت لمعنى ترك الفعل واشتق منه اسكت بمعنى اترك الفعل وعبر بدل اسكت بصه ـ ومثال المصغر رجيل لمتعاطى مالا يليق ـ ومثال المنسوب قرشى للمتخلق بأخلاق قريش وليس منهم ـ ومثال الاستعارة فى الحرف قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واجراؤها أن يقال شبهت العداوة والحزن بالمحبة والتبنى

اللذين

اللذين هما العلة الغائية للالتقاط بجامع مطلق الترتب واستعيرت اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل واجراؤها أن يقال شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات التى هى معانى الحروف فاستعير لفظ فى الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى على على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية

وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائم المستعار منه أوله الى مطلقة ومرشحة ومجردة فالمطلقة هى التى لم تقترن بملائم أصلا نحو قولك رأيت أسدا فى الحمام

والمرشحة هى التى قرنت بملائم المستعار منه أى المشبه به نحو قولك رأيت أسدا فى الحمام له لبد أظفاره لم تقلم اذ اللبد بزنة عنب جمع لبدة وهى شعر الاسد المتلبد على كتفيه من خواص المشبه به وكذا عدم تقليم الاظفار الذى هو أنسب بالمشبه به ففى هذا المثال ترشيحان ونحو قول كثير

رمتنى بسهم ريشه الكحل لم يضر ظواهر جلدى وهو للقلب جارح

يقول رمتنى المحبوبة بسهم النظر الذى ريشه الكحل بحيث صار منه قلبى مجروحا ولم يضر ظاهر جلد البدن فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثر من كل ورشح الاستعارة بذكر الريش الذى هو من ملائمات المستعار منه وهو السهم ونحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة وسميت مرشحة لترشيحها أى تقويتها بذكر الملائم

والمجردة هى التى قرنت بملائم المستعار له أى المشبه نحو قولك رأيت أسدا شاكى

السـلاح أى حامله أوتامه وسميت بذلك لتجريدها عن بعض المبالغـة لبعد المشـبه حينئذ عن المشـبه به بعض بعد وذلك ببعـد دعوى الاتحاد الذى هومبنى الاستعارة والقرينة هنا ينبغى أن تكون حالية حتى يكون هذا تجريدا للصرحة والافهو قرينتها وقداجتمع الترشيح والتجريد فى قوله

لدى أسد شاكى السلاح مُقَذَّف * له لبـــد أظفـاره لم تُقَلَّم

فالقرينـة هنا حاليـة أوهى لفظ لدى بتقدير أنا عند أسد والمقذف يصح أن يراد به الذى رمى باللحم أى عظيم الجثة فيكون ملائما للطرفين فلا يكون ترشيحا ولا تجريدا وأن يراد به الذى رمى بنفسه الى الوقائع كثيرا سواء كان بآلة حرب أم لا فكذلك وأن يراد به الذى قذف بنفسه اليها بآلة حرب فيكون تجريدا وأماله لبـد فترشيح قطعا لانه من خواص الاسـد كما علمت بخـلاف أظفاره لم تقلم الذى هو كناية عن نفى الضعف فانه قدر مشترك بين الطرفين وان قيـل هو بالاسد أليق فيكون ترشيحا قلنا يلزم حينئـذ عدم اشـتراط كون الترشيح من خواص المشبه به وأنه يكفى أن يكون أخص به * ثم اعتبار الترشيح والتجريد انما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها فلا تعد قرينة المصرحة تجريدا ولا قرينة المكنية ترشيحا بل الزائد على ماذكر

تتمـــة

الملائم قسمان صفة وتفريع والمراد الصفة المعنوية فيشمل الخبر والحال واضافة الوصف لمرفوعه ونحوه فمن الترشيح بالصفة نحو زيد رداؤه سابغ وزيد سابغ الرداء أى كثير العطايا استعير الرداء للجود لستره عرض صاحبه كستر الرداء مايلق عليه ووصفه بالسبوغ أى الطول بناسب المشبه به ومن التجريد بها قوله

غَمْر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غَلِقت لضَحْكته رقاب المال

فوصف الرداء بالغمر أى الكثرة يناسب المستعار له وهو العطاء والقرينة باقى البيت أى اذا تبسم غلقت رقاب أمواله فى أيدى السائلين من غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر على فكاكه فان جعلت غمر قرينة كان قوله تبسم الخ من التجريد بالتفريع كما لا يخفى — والمراد بالتفريع ذكر حكم يلائم أحد الطرفين كما تقدم فى قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وكقوله

ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة فى السماء

حيث استعير الصعود لعلو الرتبة وفرع عليه ما يناسبه وقد اجتمع ترشيح الاستعارة بالصفة والتفريع فى قوله

هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

بناء على مذهب السعد فى نحو زيد أسد أو انه ترشيح للتشبيه

ثم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه لا شئ شبيه به والاطلاق أبلغ من التجريد فالتجريد أضعف الجميع لان به تضعف دعوى الاتحاد واذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة فى رتبة المطلقة اذ تعارضهما يتساقطان وجوز بعضهم ترجيح جانب السابق لسبقه هذا وكما يجرى هذا التقسيم فى التصريحية يجرى أيضا فى المكنية كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

وتنقسم الاستعارة المصرحة أيضا الى عنادية والى وفاقية فالعنادية هى التى

لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ والوفاقيـة هى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ ومثالهما قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أى ضالا فهديناه فى الآية استعارتان الاولى استعارة الموت للضلال والثانيـة استعارة الاحياء للهـداية والاولى عنادية لانه لايمكن اجتماع الموت والضـلال فى شئ والثانية وفاقية لامكان اجتماع الاحياء والهـداية فى شئ ومن العنادية أيضا الاستعارة التهكمية والاستعارة التمليحية وهما اللتان نزل فيهـما التضاد منزلة التناسب بواسطة تهكم أوتمليح كماسبق ومثال ذلك قوله تعالى فبشرهم بعـذاب أليم استعيرت البشارة التى هى الخـبر السار للانذار الذى هوضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ونحو قول بشار

اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وقول بعضهم * تحيـة بينهم ضرب وجيع *

(وتنقسم المصرحة أيضا) باعتبار الجامع الى عامية وخاصـية فالعامية هى المبتذلة كرأيت أسدا يرمى والخاصية هى الغريبـة التى لايدركها الا أهل الذوق وأصحاب المدارك من الخواص كقول بعضهم فى صفة فرسه

عودته فيما أزور حبائبى * اهـمالـه وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر

القربوس بفتحتين قائمة السرج والشكيم واحده شكيمة وهى الحديدة تجعل فى حنك الفرس معترضة وأراد بالزائر نفسه شبه الشاعر هيأة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتـدا الى جهة فم الفرس بهيأة وقوع الثوب فى موقعه من ركبتى المحتبى ممتـدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو

جمع

جمع الشخص ظهره وساقيه بثوب أوغيره لهيأة وقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه

(وتنقسم باعتبار الجامع أيضا) الى داخل وخارج - فالاول ما كان داخلا فى مفهوم الطرفين نحو قوله تعالى وقطعناهم فى الارض أمما فاستعير التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض والجامع ازالة الاجتماع وهى داخلة فى مفهومها وهى فى القطع أشد والثانى وهو ما كان خارجا عن مفهوم الطرفين نحو رأيت أسدا أى رجلا شجاعا فالجامع وهى الشجاعة أمر عارض للاسد لا داخل فى مفهومه

(وتنقسم أيضا) باعتبار الطرفين والجامع ستة أقسام لان الطرفين اما حسيان أوعقليان أوالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس والجامع فى الاول من الصور الاربع تارة يكون حسيا وتارة يكون عقليا وأخرى مختلفا وفى الثلاث الاخيرة لايكون الاعقليا - مثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه وهو ولد البقرة والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه السلام عليه والجامع الشكل فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر وبحث بعضهم بأن ابدال جسدا من عجلا يمنع الاستعارة - ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه أعنى السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله حسيان والجامع مايعقل

من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل والترتب عقلى ـ ومثال ماإذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى قولك رأيت بدرا تريد شخصا مثل البدر فى حسن الطلعة وعلو القدر فحسن الطلعة حسى وعلو القدر عقلى ـ ومثال ماإذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه الا عقليا كباقى الاقسام قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقال بعضهم عدم ظهور الفعل فى الموت أقوى وشرط الجامع أن يكون فى المستعار منه أقوى فليجعل الجامع هو البعث الذى هو فى النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ـ ومثال ما اذا كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو أمر حسى والمستعار له التبليغ جهرا والجامع التأثير أى أظهر الامر اظهارا لا يتمحى كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم ـ ومثال ما اذا كان المستعار منه عقليا والمستعار له حسيا انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان

قرينة الاستعاره

هى مايمنع من ارادة المعنى الموضوع له وهى اما أمر واحد نحو رأيت أسدا يرمى واما أكثر نحو قوله

وان

وان تعافُوا العدل والإيمانا * فان فى أيماننا نيرانا

أى سيوفا تلمع كالنيران فتسلط قوله تعافوا على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربوا وتلجؤا الى الطاعة بالسيوف — وإما معان ملتئمة مع بعضها فيكون مجموعها قرينة لا كل واحد على حدته كقوله

وصاعقة من نصله تنكفى بها * على أرؤس الأقران خمس سحائب

أى رب نار من حد سيفه يقلبها على رؤس أقرانه أنامله الخمس التى هى فى الجود والعطاء سحائب أى يصبها على أكفائه فى الحرب فيهلكهم ولما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هنالك صاعقة لما بينها وبين السحائب من الارتباط وانها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الانامل

تقسيم الاستعارة المصرحة عند السكاكى

(وتنقسم أيضا) عند السكاكى الى تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما فالتحقيقية ما كان المستعار له فيها محققا حسا أوعقلا بمعنى انه يمكن أن تستعمل له الاشارة الحسية نحو قوله

لَدَى أسدشاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تُقلم

أوالاشارة العقلية نحو اهدنا الصراط المستقيم فان المستعار له فى البيت الرجل

الشجاع وهو محقق حسا وفى الآية الشريفة ملة الاسلام بمعنى الاحكام الشرعية وهى محققة عقلا

والتخييلية ما كان المستعار له غير محقق لاحسا ولاعقلا كلفظ أظفار فى قول الهذلى الآتى لانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصوير المنية بصورة السبع فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم أطلق على الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون الاظفار تصريحية تخييلية اذ المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية

والتخييلية عند السكاكى قد تنفك عن الاستعارة بالكناية على ماسيأتى نحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع نسبت بفلان فصرح بالتشبيه المنافى للاستعارة بالكناية مع كون الاستعارة فى الاظفار تخييلية

والمحتملة لهما قول زهير

صحا القلبُ عن سلمى وأقصر باطلُه * وعرّى أفراس الصبا ورواحله

فان الصحو فى الاصل خلاف السكر وهنا أراد به السلو وأنه انتهى عن ميله ومعاودة ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغىّ فشبه الصبا بجهة سفر قضى منها حوائجه فبطلت آلاته تشبيها مضمرا فى النفس واستعار فى نفسه الجهة للصبا وحذفها ورمز اليها بالافراس والرواحل فالجهة عند القوم هى المكنية واثبات الأفراس والرواحل لها عندهم تخييلية وهما عندهم أيضا مستعملان فى حقيقتهما كما سيأتى قريبا ـ أما عند السكاكى فيجوز أن تكون الافراس استعارة تحقيقية ان أريد بها دواعى النفس وشهواتها أو أريد بها

أسباب

أسباب اتباع الغى من المال والاعوان لتحقق معناها عقلا ان أريد منها الدواعى أوحسا ان أريد بها الاسباب فالمراد بالصبا أيام الشباب ويصح أن تكون تخييلية ان جعلنا الافراس والرواحل مستعارا لامر وهمى تخيل للصبا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

الاستعارة بالكناية

وتسمى أيضا استعارة مكنية وهى ماحذف فيها لفظ المشبه به ودل عليه بذكر لازمه المسمى تخييلا

وتنقسم الى أصلية وتبعية والى مطلقة ومرشحة ومجردة كالتصريحية كما تقدم فأما المكنية الاصلية فهى ما كان المستعار فيها اسم جنس أى اسما غير مشتق نحو

واذا العناية لاحظتك عيونها * نَمْ فالمخاوف كلهن أمان

واصطدبها العنقاء فهى حبائل * واقتدبها الجوزاء فهى عنان

شبه العناية بانسان واستعاره لها وحذفه ورمز له بالعيون التى هى من لوازم الانسان وهو المشبه به ونحو

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

شبه الحال بانسان متكلم واستعاره لها وحذفه ورمز له باللسان الذى هو من لوازم المشبه به ونحو قول الهذلى

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

واجراؤها فى لفظ المنية أن يقال شبهت المنية بالسبع بجامع الاغتيال فى كل واستعير السبع للمنية وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاظفار على سبيل

الاستعارة المكنية واثبات الأظافر للمنية تخييل وهو قرينة المكنية
وأما المكنية التبعية فهى ما كانت فى الاسم المشتق والاسم المبهم دون باقى أنواع التبعية المتقدمة ومثالها فى الاسم المشتق يعجبنى اراقة الضارب دم الباغى واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضربا شديدا ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية ومثالها فى الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول عنك أنت مطلوب منك أن تسير الآن الينا شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للاول ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب للمخاطب وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب السير منه اليك واثباته له تخييل فالاستعارة التخييلية عند الجمهور هى نفس اثبات اللازم وسميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وتخييلية لان اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به فذلك اللازم عندهم حقيقة أى مستعمل فيما وضع له لان المراد من قولنا أظفار المنية نشبت بفلان حقيقتها وانما التجوز فى اثباتها للمنية أى ان ذلك الاثبات اثبات الشئ لغير ماهو له فالتخييلية عندهم من المجاز العقلى لا من المجاز اللغوى بمعنى الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له ثم المكنية والتخييلية عند الجمهور متلازمان ضرورة ان التخييلية قرينة المكنية ولا توجد استعارة بدون قرينتها ولا تكون قرينة المكنية الا تخييلية ـ وأما السكاكى فيقول ان الاستعارة المكنية هى لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به بادعاء أن المشبه عين المشبه به وانكار أن يكون غيره بقرينة ذكر اللازم فالمنية عنده فى المثال المذكور يراد بها

السبع

السبع بادعاء أن الموت عين السبع وانكار أن يكون غيره بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص السبع ولوازمه اليه وليس المراد عنده من المنية مجرد الموت حتى تكون مستعملة فى معناها الحقيقى بل الموت المفروض عين السبع فلفظ المنية الموضوع للموت الحقيقى مستعمل فى الموت المفروض عين السبع وهو غير الموضوع له فيكون استعارة وهو ظاهر التعسف ولفظ الاظفار استعير عنده لأمر تخييلى وهمى لانه لما استعملت المنية فى الموت المتحد بالسبع ادعاء أخذ الوهم يتخيل للمنية صورة شبيهة بالاظافر — واجراء الاستعارة التخييلية هنا على مذهبه أن يقال شبهت صورة الاظافر المتخيلة بالصورة المتحققة وهى أظافر السبع واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التخييلية وبذا تعلم أنه لاتلازم عنده بين التخييلية والمكنية

وذهب الخطيب الى أن الاستعارة بالكناية هى التشبيه المضمر فى النفس والاثبات تخييل فاخرجهما من المجاز بمعنى الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له الخ اذ التشبيه والاثبات فعل من أفعال النفس فكل من الاظفار والمنية عنده مستعمل فى معناه الحقيقى هذا — ثم مازاد عن قرينة المكنية من الملائمات يسمى ترشيحا كما فى التصريحية فنحو شم زيد رائحة العلم يقال فيه شبه العلم بالمسك وحذف المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه فان جعل اللازم الرائحة كان الشم ترشيحا أو بالعكس — ومثال المكنية المجردة قوله

تُقَرِّبهم لِهْذِمِيَّات نُقْدِبها * ما كان خاط عليهم كُلُّ زرّاد

اللهذميات الأسنة القاطعة والقد القطع والزرّاد ناسج الزرد وهو درع الحديد والمعنى نقدبتلك اللهذميات دروعهم فجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن

الطعام بقرينة تقريرهم يكون قوله نقـد تجريدا لانه من ملائمات المستعار له وهو اللهذميات وفى البيت أيضا استعارة الخياطة التى هى ضم قطع الثوب لضم حلق الدرع بجامع مطلق الضم وقد اجتمعت الاستعارة التصريحيـة والمكنية والتخييلية فى قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف واجراء الاستعارة التصريحية أن يقال شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس بجامع الاشتمال فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحيـة واجراء الاستعارة الثانية أن يقال شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الاذاقة تخييل واجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقـة المتخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للمتخيلة على سبيل الاستعارة التخييلية على مذهب السكاكى

المجاز المركب

المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة مع قرينـة مانعـة من ارادة معناه الاصلى فان كانت العلاقة غـير المشابهة فمجاز مرسل مركب وذلك كجميع المركبات الخبرية المستعملة فى الانشاء وعكسـه فن الاول قوله

ذهب الصبا وتولت الايام * فعلى الصباوعلى الزمان سـلام

فانه وان كان أصل وضعه للاخبار الا أنه فى هذا المقام مستعمل فى انشاء التحسر والتحزن على ضياع الشباب والقرينـة المانعة من ارادة معناه الاصلى الذى

هو

هوالاخبار قوله فعلى الصبا وعلى الزمان سلام ومثله قوله

هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

فان المراد من هذا البيت التحسر والتحزن والقرينة المانعة من ارادة الاخبار حال المتكلم فانه يشير فى هذا البيت الى الحزن الذى ألم به من فراق المحبوب وماتوالى عليه بسبب هذا الفراق من الكروب وقوله

تصرمت منا أو يقات الصبا * ولم نجد من المشيب مهربا

ونحو قولك الحمدلله اذا كان القصد انشاء الحمد والعلاقة اللازمية لان الاخبار بكونه تعالى محمودا مستلزم لانشاء الحمد الذى هو الوصف بالجميل وهذا النوع كثير * ومن الثانى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بمعنى يتبوأ والعلاقة السببية أوالمسببية متى أريد أن انشاء المتكلم لهذه العبارة سبب لاخباره بمضمونها أوغير ذلك من العلاقات حسبما يرشدك اليه المقام

وان كان المجاز المركب علاقته المشابهة سمى استعارة تمثيلية وهى كون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد كما فى قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم على احتمال فى ذلك وتقرير الاستعارة فيها على هذا الاحتمال أن يقال شبهت هيأة المؤمنين فى اتصافهم بأنواع الهدى على أوجه متفاوتة بهيأة جماعة على رواحل منهم السابق والمسبوق والقوى والضعيف وغير ذلك واستعير التركيب الدال على ذلك من المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وسميت بالتمثيلية مع أن التمثيل عام فى كل استعارة تنويها بعظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل ولذا كانت محط انظار البلغاء لايتفتون عنها الى غيرها

عنـد امكان الاتيان بها ـ واذا فشت الاستعارة التمثيلية وكثر استعمالها كانت مثـلا ويخاطب به المفرد والمذكر وفروعهما من غير تغيير ومن ذلك الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء وانى أرالـ تقـدم رجلا وتؤخر أخرى ونحو أحشفا وسوأ كيلة * المثل الاول يضرب لمن فرط فى تحصيل شئ فى زمن يمكنه تحصيله فيه ثم طلبه فى زمن لايمكنه فيه تحصيله وأصله أن امرأة كانت متزوجـة بشيخ ذى ثروة فطلبت منـه الطلاق لضعفه وكان فى وقت الصيف فطلقها وتزوجت بشاب فقير ثم طلبت من زوجها الاول لبنا فى وقت الشتاء فقال لها ذلك المثل واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من فرط فى شئ فى زمن يمكنه تحصيله فيه بهيأة امرأة تركت زوجهـا وعنده لبن وأتت بعد فراقها تطلب اللبن منه بجامع التفريط فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشـبه على سبيل الاستعارة التمثيلية * والمثل الثانى يضرب لمن يتردد فى أمر فتارة يقـدم وتارة يحجم واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يتردد فى الاقدام على فعل شئ والاحجام عنـه بهيأة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى بجامع التحير فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية * والمثـل الثالث يضرب لمن يظلم من وجهين وأصـله أن رجلا اشترى تمرا من آخر فاذا هو حشف وناقص المكيال فقال المشـترى ذلك ـ وتقرير الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يظلم من وجهين بهيأة رجل باع آخر تمرا حشفا وكان مع ذلك يطفف المكيال بجامع الظـلم من وجهين فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبـه على طريق الاستعارة التمثيلية وقس على ذلك جميع الامثال السائرة نثرا ونظـما فمن الاول قولهم «تجوع الحرة ولا تأكل بثديها» وقولهم « ان المُنْبَتَّ لا أرضا

قطع

قطع ولاظهرا أبقى » ومن الثانى قوله

اذاقالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

وقوله « الذئب خاليا أسد » وقوله

اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

هـذا وكما تكون الاستعارة التمثيلية منتزعة من عـدة أمور متحققة موجودة خارجا تكون أيضا منتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضـة لا تحقق لها فى الخارج ولا فى الذهن وتسمى الاولى تمثيلية تحقيقية والثانيـة تمثيلية تخييليـة كقوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها الآية على احتمال فانه لم يحصل عرض واباء واشفاق منها حقيقة بل هذا تصوير وتمثيل بأن يفرض تشبيه حال التكاليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها وخطارة شأنها بحال أنها عرضت على تلك الاشياء مع عظم أجرامها وقوة متانتها فأبين وأشفقن فالعرض على الجمادات واباؤها واشـفاقها محال مفـروض يتخيـل فى الذهن كالمحقق ونحو قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيـا طوعا أو كرها قالتـا أتينا طائعـين فان معـنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهـما أنه أراد تكوينهـما فكانتا كما أراد فالغـرض تصوير تأثير قدرته فيهـما وتأثرهـما عنها وتمثيـل ذلك بحالة الآمر المطاع لهـما واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخييلا من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب هـذا أحد وجهين فى الآيتين كما فى الكشاف * والوجه الثانى أنه تعالى خلق فى تلك الجمادات نطقا وادراكا وخاطبهما بما ذكر فأجابت وأبت حقيقة * ومما تقرر علم أن الاعتراضات على مقامات الحريرى بأنها كذب محض لا يجوز

شرعا مدفوع بأنها منظومة فى سلك الحكايات على لسان الجمادات والعجماوات فتكون كلها مجازات مركبة وماقيل ان مثل الحرث بن همام وأبى زيد يصح أن يقع منه مانسب اليه ولا كذلك الجمادات والعجماوات اذ ما حكى على لسانها مستحيل والاستحالة قرينة التمثيل ولاقرينة فيما نسب لمثل الحرث وأبى زيد مدفوع بما ذكره المفسرون فى قصة داود عليه السلام فى قوله تعالى خصمان بغى بعضنا على بعض فاننا لولم نقل ان ذلك تصوير وتمثيل لحال داود مع وزيره للزم كذب الملائكة مع أنهم معصومون وبما ذكر من التصوير والتمثيل يجاب عما وقع لمثل ابن الفارض وأضرابه من العارفين فنحو قوله

قلبى يحدثنى بأنك متلفى * روحى فداك عرفت أم لم تعرف

يشبه فيه حال الذوق الوجدانى القائم بالشيخ بحال من وقع على لسانه ذلك القول من عشاق الاشباح ويستعار التركيب الثانى للاول على طريق الاستعارة التمثيلية ومثله قوله

لهم أبدا منى حنو وان جفوا * ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا

فانا لولم نقل بالتصوير والتمثيل للزم أحد أمرين الكفر والعياذ بالله ان حمل على مخاطبة الحضرة الالهية أوعدم اللياقة بأحوال المشايخ ان حمل على ظاهره من مخاطبة الاشباح المعشوقة والله أعلم

محسنات الاستعارة

حسن الاستعارة غير التخييلية لايكون الا برعاية جهات التشبيه وذلك بأن يكون وافيا بافادة الغرض منه لانها مبنية عليه فهى تابعة له حسنا وقبحا

نعم